اميـــل حبـــيبي

المعجـــزة

١ ــ قمح ودم

لنبدأ بالتجربة الشخصية التالية :

في احد تلك الايام ، التي تكررت علينا منذ « حرب الايام الستة » كما تتكرر اغنية « الهيبز » : « اعط السلام ولو فرصة واحدة » ، او الدراويش : « الله حي، الله حي » ! وكنت خارجا من مطعم في حي « العجمي » بيافا بعـد ان تناولت افطاري طبقا من الفول المدمس ، اذا بجماعة من الناس ، وجوههم سمـــــراء وشعورهم فاحمة وقاماتهم خامرة وثيابهم اسمال ، يتحلقون سيارتي التي كنـت اوقفتها على رصيف الشارع أمام الساحة المعروفة باسم ذلك الحي ٠

فلما اقتربت من السيارة وايقنوا انني صاحبها تدافعوا نحوي ان : اي عمل يا أدون ؟ وراودوني بلغة عبرية كظيمة ٠ فلم يخرج من بين شفتي سوى ابتسامة صامتة لا هي عربية ولا هي عبرية لم استطع ان أفك فكي من عقالها الا بعد ان تحركت بي السيارة بعيدا عنهم ٠

اولئك كانوا عشرات من العمال العرب ٠ طلعوا مع الفجر من مدينة غـــزة ومن القرى القريبة منها ــ ما يسمى « قطاع غزة » ــ بعد ان فاضت بهم مكاتب العمل العسكرية في المناطق المحتلة ٠ وكانوا يحتشدون في هذه الساحة كمـــا احتشد غيرهم في ساحات مدن اخرى في البلاد ٠ وكانوا يعرضون عضلاتهـــم على مقاولين اسرائيليين يأتون في سياراتهم ويحملون فيها من يختارونه مـــــن